بسم الله الرحمن الرحيم

سعيد بن سالم المكي
دراسة الخصائص الفنية والخطية لنقوشه الصخرية الثلاثة

إعداد
الدكتور محمد بن عبد الرحمن راشد الثنيان
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد بقسم الآثار والمتاحف
كلية الآداب، جامعة الملك سعود

الرياض (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

سعيد بن سالم المكي
دراسة الخصائص الفنية والخطية لنقوشه الصخرية الثلاثة

إعداد

الدكتور محمد بن عبد الرحمن راشد الثنيان

مقدمة:

خلال القيام بالمسوحات الميدانية، للتحضير لدرجة الدكتوراه في عام ١٩٨٩م، وعلى إمتداد القسم السعودي من طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) القديم الذي يصل مدينة صنعاء بمكة المكرمة [١]، تم العثور على نقشين عربيين إسلاميين غير مؤرخين في موقعين مختلفين ومتباعدين على نفس مسار الطريق. النقش الأول نفذ على الواجهة الصخرية لجبل الراكبة أما النقش الثاني فقد تم تنفيذه على الواجهة الصخرية المطلة على وادي رنوم (انظر: الخارطة - لوحة رقم ١). إن كلا هذين النقشين يحملان بصورة واضحة تمامًا اسم صاحب النقش بصيغته الثنائية فقط، وورد الاسم هكذا: سعيد بن سالم، وهي شخصية إسلامية غير معروفة تاريخيًا معرفة تامة حسب علمي في الوقت الحاضر، وفي حينها شدني شخصيًا، من بين العدد الكبير من النقوش العربية الإسلامية الصخرية والتي كشف عنها على إمتداد مسار الطريق، الإسلوب الخطي المتقن في عملية تنفيذ النصين الحجريين والدرجة العالية والمتطورة نسبيًا في توظيف النقاش للعنصر الزخرفي النباتي التجريدي المرتبط في محتوى نصه الكتابي. هذا إذا علمنا

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

إن مضامين النصوص الكتابية التي عادة ما توجد منفذة على مسارات طرق الحج البرية تأتي بسيطة في محتواها ومجردة غالبًا من التزويق الكتابي الزخرفي، مقارنة مع ما تتمتع به الكتابات الشاهدية والتذكارية والتأسيسية وغيرها من نصوص مكتملة لحد ما وما تحتويه من عناصر ووحدات زخرفية نباتية غنية بتفاصيلها.

وخلال قيامي - في الآونة الأخيرة - في عملية تصنيف شامل لمجموعة من الصور الضوئية (الفوتوغرافية) الخاصة بالكتابات المنفذة على نفس طريق الحج، عثرت على النقش الثالث لنفس الشخصية المشار إليها في النقشين السابقين.

تكمن أهمية هذا النقش الجديد الذي عثرت عليه في محطة أم القصص بأنه يحتوي على اسم الشخصية (الكاتب/النقاش) بصيغته الثلاثية وليست الثنائية (سعيد بن سالم المكي). وبذلك أصبح بين أيدينا الآن ثلاثة نقوش صخرية، غير مؤرخة، لشخص واحد قام بنفسه بتنفيذ نصوصها جميعًا، وواقعة في ثلاثة محطات متفرقة على إمتداد مسار طريق الحج اليمني الأعلى (القسم السعودي) [٢]. ويعتبر هذا العدد من النقوش لابأس به إذ ستمكننا - بدون شك - من الإحاطة العلمية للإسلوب الخطي للنقاش.

ومن ضمن المكاسب العلمية المبتغاة من إعادة النظر ثانية في النقشين الأولين (نقش جبل الراكبة ونقش وادي رنوم) وتجديد دراستهما دراسة فنية باليوجرافية والجمع بينهما وبين دراسة النقش الثالث الجديد (نقش محطة أم القصص) هو ما يلي:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أ- التعريف ولأول مرة بالاسم الثلاثي الكامل للشخصية المعنية بهذه النقوش الثلاثة.

ب- إعطاء مساحة أرحب للتعمق في عرض ودراسة الإسلوب الخطي لسعيد بن سالم المكي وإبراز استعانته ببعض اللمسات الزخرفية المتصلة بالمادة الكتابية التي تدل على مهارة النقاش. والتعرف أيضًا على مدى تأثره وتأثيره في حقل تنفيذ النقوش العربية الإسلامية الأخرى.

ج- محاولة تلمس فترته الزمنية وتحديدها بالشكل التقريبي في ضوء دراسة هذه النصوص النقشية الثلاثة وما تحمله من مادة كتابية وزخرفية.

د- فتح المجال العلمي للبحث عن النقوش الأخرى غير المكتشفة المنفذة بيد سعيد بن سالم المكي لمعرفة الجوانب الثقافية والفكرية لشخصيته وتحديد المدى الجغرافي لانتشار أسلوبه الخطي سواء في داخل أو خارج النطاق الجغرافي للجزيرة العربية.

وفيما يلي عرضًا موجزاً للنقوش الثلاثة مرتبة حسب تسلسل مواقعها الجغرافية (من الجنوب إلى الشمال الغربي)، ومن ثم نختتم هذا البحث بدراسة فنية تحليلية مقارنة للنصوص الكتابية الثلاثة جميعًا.

١)- النقش الأول: نقش جبل الراكبة (انظر: لوحة رقم ٢).

الوصف والتعليق:

تم العثور على النقش الأول على الواجهة الصخرية لجبل الراكبة [٣] الواقع ما بين خط عرض (١٧,٠٠-١٧,٣٠) وخط طول (٤٣,٣٠-٤٤,٠٠)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

ويبعد ما يقارب من ثلاثين كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من مدينة ظهران الجنوب، ويطل الجبل عن قرب بشكله الهرمي الفارع على الجانب الشرقي لمسار طريق الحج اليمنى، وبحكم موقعه الجغرافي المتميز فإنه يعتبر محطة مناسبة ومكان ملائم لاستراحة مستخدمي الطريق.

تكتنف صفحات واجهات الجبل الصخرية العديد من النقوش والكتابات العربية القديمة والرسومات الصخرية، هذا بالإضافة إلى وجود العديد من النقوش العربية الإسلامية. أما ما يتعلق بالمعالم الجغرافية التي تحيط بهذا الجبل فيحده من الناحية الشمالية وادي عمدان ومنطقة العرقة ومن الشرق سهل الحماد ونبع البردان أما من الجهة الجنوبية والغربية فيحده سلسلة جبال قهرة العنز.

نص النقش:

١- اللهم ظلمت نفسي
٢- وسعيت في حياتي سعى (كذا)
٣- لظيا فان تعف فالعفو
٤- طلبي وإن تعاقب فلن
٥- تعـ(ـا)قب بريا وكتب
٦- سعيد بن سالم الـ(...)

يحتوي نقش جبل الراكبة على ستة أسطر. ويتمحور موضوع هذا النقش

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

حول ظلم النفس في الحياة الدنيا وطلب الصفح والعفو والمغفرة من اللّه سبحانه وتعالى. أما اسم صاحب النقش، وهو الكاتب (النقاش)، فيرد بصيغته الثنائية فقط في نهاية السطر السادس بأكمله، حيث ورد الاسم هكذا: وكتب سعيد بن سالم الـ...". ومن الملاحظ على الاسم هو عدم ورود النسبة كاملة (الاسم الأخير للشخص) في هذا النقش ما عدا وجود حرفي ألف ولام التعريف لها من ثم يوجد حرف أو حرفين غير واضحين. ويبدو أن محاولة الكاتب بتكملة اسمه باءت بالفشل نظراً لخشونة السطح الصخري للجبل ووجود بعض النتوءات والتجاويف الصخرية الواقعة مباشرة أسفل مساحة النص.

٢)- النقش الثاني: نقش أم القصص (انظر: لوحة رقم ٣).

الوصف والتعليق:

عثر على هذا النقش الجديد بحالة جيدة في وادي جبل أم القصص [٤] الواقع إداريًا في منطقة عسير. يحد الوادي من الشمال جبل أم القصص ومن الشرق وادي طريب. أما من الجنوب فتحده جبال ظلفاع والعطيفة ومن الغرب جبل سن وجبل أعيبل. ويقع الوادي وفق الإحداثيات التالية: شمالاً: ١٨,٢٥,٦٦٠ - شرقًا: ٤٣,٠٩,٨٧٤.

يعتبر وادي وجبل أم القصص من المحطات والمعالم الجغرافية لطريق الحج اليمني الأعلى المنصوص عليها في المصادر الجغرافية العربية المبكرة. تقع هذه المرحلة من الطريق ما بين عقبة المصلولة، الواقعة إلى الجنوب، وآبار

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الحفائر، الواقعة إلى الشمال منه. تحتوي محطة أم القصص على العديد من النقوش العربية الإسلامية المبكرة ورسومات صخرية لأشكال آدمية وحيوانية بالإضافة إلى وجود آثار لبعض الأساسات والركامات الحجرية.

تفصل مسافة تصل تقريبًا إلى ١٢٠ كم بسمت مستقيم ما بين موقع النقش ووادي جبل أم القصص وموقع نقش جبل الراكبة الواقع إلى الجنوب من الأول، ويفصله من موقع النقش وادي رنوم، الواقع إلى الشمال الغربي منه مسافة تصل إلى حوالي ١٤٠ كم بشكل مستقيم.

نفذ النص الكتابي للنقش على قطعة من الحجر الجرانيتي المائل لونه إلى الحمرة. وقد وجدت هذه القطعة من الحجر منفردة لوحدها على الضفة الغربية من الوادي ومثبتة في الأرض على عمق يتراوح ما بين ١٠-١٥ سم ويبدو أنها غير مجلوبة من مكان آخر وقد ألغت عملية التثبيت بالأرض مساحة من سطح الحجر كان الكاتب بحاجة إليها وربما كان هو السبب المباشر لعدم مباشرة الكاتب بتنفيذ السطر الثامن الذي من المفترض أن يتضمن التسليم على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

يلاحظ على شكل وحجم القطعة الحجرية إنها غير مهذبة الأضلاع أو الزوايا ويخلو سطحها الأمامي من الصقل. يظهر انكسار - يبدو لنا إنه حديث النشأة - في الزاوية اليمنى للحجر كما يظهر أثر حزوز لخطين غائرين يجتاز مسارهما بشكل متوازي المساحة النصية للنقش. ومن الصعوبة تحديد شكلها هندسيًا لعدم انتظام أضلاعها إذ قسمها العلوي شبه مستطيل الشكل بينما جزئها السفلي يأخذ تقريبًا الشكل المثلث. وعلى أية حال فإن

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

أبعادها التقريبية تصل إلى حدود: ٥ , ١م طولاً و١م عرضًا.

نص النقش:

١- يشهد سعيد ابن (ابن كذا).
٢- سالم المكي إلا إله
٣- إلا الله وحده لا
٤- شريك له وا
٥- ن محمد (ا) عبده و
٦- رسوله صلى الله
٧- عليه

يتكون النص من سبعة أسطر كل سطر يحتوي على معدل ثلاثة كلمات ماعدا السطر السابع وهو الأخير فيشتمل على كلمة واحدة فقط. يخلو النص من البسملة والنقط. وتبلغ أبعاد مساحة متن النص حوالي: ٩ , ٠متر عرضًا و٨ , ٠ متر طولاً. تتساوى تقريبًا المسافات الفاصلة ما بين كل سطر والسطر الذي يليه أو يسبقه وذلك بمساحة تتراوح ما بين ٥ سم إلى ٨ سم. أما معدل هامات حروف الألف واللام سواء كانت مفردة أو مركبة فيقارب ارتفاعها إلى ٥ سم. يتضمن النقش اسم صاحب النقش بصيغته الثلاثية (سطر:١-٢)، من ثم الإقرار بالشهادة والألوهية لله سبحانه وتعالى (سطر:٢-٤). يتبعها الإثبات بالرسالة ونبوة النبي محمد (صلى اللّه عليه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

وسلم) (سطر:٤-٦). فالصلاة على الرسول (صلى اللّه عليه وسلم)، وهي صيغة دينية سبق أن وردت في النقش المنفذ في وادي رنوم وفي نقوش عربية إسلامية أخرى سواء في داخل أو خارج الجزيرة العربية، أما الصلاة على الرسول (صلى اللّه عليه وسلم) فهي مقتبسة من روح وتعاليم قول اللّه تعالى في محكم كتابه **(إن اللّه وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليمًا)** (سورة الأحزاب: الآية ٥٦).

٣)- النقش الثالث: وادي رنوم (انظر: لوحة رقم ٤)

الوصف والتعليق:

تم الكشف عن هذا النقش لسعيد بن سالم المكي على واجهة أحد الجبال الواقعة على ضفاف وادي رنوم حيث يوجد هناك بئر يعرف باسم بئر ابن سرار (٥). ويقع الجبل والبئر ما بين خط عرض (٣٠,١٩-٠٠,٢٠) خط طول (٣٠,٤٢-٠٠,٤٣). يقع الوادي على بعد ٧٥ كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة بيشة ويتخذ طريق الحج اليمني الأعلى بطن وادي رنوم مساراً له، ويعتبر بئر رنوم (بئر ابن سرار) محطة من محطات هذا الطريق. تحتوي الصفحات الصخرية للجبال المطلة على البئر ووادية القريبة منها على العديد من النقوش العربية الإسلامية. يحد موقع النقش من الشمال وادي رنوم وعقبة الميثاء بينما يحده من الشرق منطقة تلاع وسلسلة من الجبال تدعى جبال البئر. أما من الجنوب فيحد موقع النقش منطقة البسط وروافد متشعبة لوادي هرجاب، ومن الغرب يحده وادي رنوم وسلسلة جبال البئر.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

نص النقش:

١- سعد ابن (كذا) سالم

٢- يشهد الا ا

٣- له الا الله و

٤- حده لا شر

٥- يك له وا

٦- ن محمد(ا) عبد

٧- ه ورسوله

يشتمل نقش وادي رنوم على سبعة أسطر ويتمحور موضوع هذا النص في إثبات وإقرار الشهادة ووحدانية اللّه عز وجل والتأكيد بالشهادة على رسالة النبي محمد (صلى اللّه عليه وسلم). أورد الكاتب (النقاش) اسمه بالصيغة الثنائية (هكذا: سعيد ابن سالم) في السطر الأول من هذا النص، ولا تظهر في النقش أي محاولة من الكاتب على إتمام بقية اسمه كما هو حاصل في نص نقش جبل الراكبة.

سعيد بن سالم المكي:

يخلو نص نقش أم القصص ونص نقش وادي رنوم من ذكر اسم كاتب النص، إلا أن اسمه ككاتب للنص فإنه يرد بصيغته الثنائية في نهاية نص نقش جبل الراكبة (سطر:٦). ومن الواضح إن من ضمن الأسباب التي دعته إلى عدم ذكر اسمه ككاتب لنصي النقشين المشار إليهما، أملته طبيعة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

مضامين النصين اللذين يتفقان تمامًا في الهدف والمحتوى، هذا إلى جانب أن هذين النقشين بنصيهما تخصه وحده وهو صاحبهما، إذ أورد الكاتب اسمه في مستهلهما. يتكون اسم صاحب هذه النقوش من ثلاثة أسماء شائعة ومألوفة ومتعارف عليها وعلى نطقها اللفظي منذ ظهور الإسلام حتى يومنا هذا، ما عدا الاسم الأول الذي يمكن نطقه بأكثر من صورة مثل: سعيد وسُعيد [٦]. أما نسبته المكانية إلى مكة المكرمة فتدل على أن هذا الشخص أما سكن أو جاور في هذه المدينة المقدسة، إلا أنه ليس من الضروري أن تكون مكة المكرمة موطنه الأصلي وهناك أمثلة عديدة لشخصيات إسلامية تعرف باسم المكي بعد نزولهم في مكة المكرمة ومن هؤلاء شخصية تدعى: سالم بن عبد الله المكي، كان يمتهن مهنة الخياطة نزل مكة فقيل له المكي. يقال أنه مولى عكاشة ومن رواة الحديث الثقاة [٧]. ووفقًا للمصادر العربية المتاحة فيوجد عدداً قليلاً من الشخصيات الإسلامية التي تحمل أسماء تتشابه بشكل أو بآخر مع اسم سعيد بن سالم المكي. فعلى سبيل المثال لا الحصر يذكر الفاسي [٨] إن سعيد بن سالم القداح أبو عثمان المكي كان مفتيًا لمكة المكرمة، وقيل كوفي سكن مكة وهو فقيه وراوي للحديث توفي قبل المائتين من الهجرة. وهو الإمام المحدث أبو عثمان سعيد بن سالم المكي (القداح) الخراساني سكن مكة، وتذكر المصادر المتاحة [٩] بأنه ثقة وحسن الحديث وأحاديثه مستقيمة وليس به بأس. وذكر الجرجاني [١٠] إنه صدوق لا بأس به مقبول الحديث. ويشار بأن سعيد بن سالم حدّث عن ابن جريج وعبيد الله بن عمر ويونس ابن أبي إسحاق وسفيان الثوري كما روى عنه

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الإمام الشافعي وأسد بن موسى وأبو عمار الحسين بن حريث وعلي بن حرب وآخرون. ومن أقرب الأسماء التي تتطابق مع الاسم المذكور في هذه النقوش هو اسم هذه الشخصية الإسلامية.

أما ما يخص ورود اسم سعيد بن سالم المكي كاملاً في النقوش والكتابات الصخرية فلا يوجد بين أيدينا ما يثبت ذلك حسب علمي الراهن ما عدا ما ورد في تقرير رستم [١١] عن النقوش الحجازية بأنه اكتشف نقش غير مؤرخ بالقرب من بئر الراحة في ضواحي المدينة يحمل الصيغة الثنائية لاسم شخصية غير معروفة لديه يدعى سعيد بن سالم.

وفيما يتعلق بمعرفة الوجهة الأصلية لسعيد بن سالم المكي خلال سفره على مسار طريق الحج اليمني الأعلى وهل كان قادمًا من بلاد اليمن إلى مكة المكرمة أو العكس صحيح؟. فسيبقى هذا التساؤل - بالحقيقة - محل شك وتخمين ما لم نحصل على المعلومات التاريخية والآثارية المطلوبة والكافية حول حياته، كما أن محتويات نصوص نقوشه الثلاثة الحالية لا تساعدنا على معرفة لهذا الأمر.

التحليل الفني والخطي للنصوص الكتابية الثلاثة:

يهدف هذا التحليل الفني الباليوجرافي -كما أسلفنا في مستهل هذا البحث - إلى إبراز الخصائص الفنية للإسلوب الكتابي لسعيد بن سالم المكي من خلال دراسة تنفيذ حروف وكلمات نصوصه الصخرية الثلاثة والقيام - في الوقت ذاته - بربط وتأصيل هذه العناصر والخصائص الكتابية

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الزخرفية بمثيلاتها - متى وجدت - في الكتابات النقشية العربية الإسلامية المتوفرة، وعلى وجه الخصوص المؤرخ منها بهدف معرفة مدرسته الكتابية واتجاهه الفني، ومن ثم محاولة الوصول إلى وضع نصوصه الكتابية في إطارها الزمني التقريبي.

نفذت جميع نصوص هذه النقوش الثلاثة بإسلوب الحفر الغائر وبإستخدام الخط الكوفي (الحجازي) البسيط المشتمل على بعض العناصر النباتية المورقة والخصائص الكتابية الزخرفية المرتبطة بالإسلوب الحجازي. ويبدو أن الكاتب (النقاش) استخدم أداة معدنية حادة ودقيقة النهاية خلال عملية تنفيذه لنصوصه الصخرية ويظهر ذلك جلياً في الاستقامة العمودية والاستقامة الأفقية لأجسام الحروف والكلمات، وأيضاً، في حسن وإنسيابية سحب الكلمات وتحديد البدايات والنهايات الطرفية لها. كما يلاحظ على الكاتب بأنه قد استخدم إسلوب الفصل والتجزئة بين الحروف في كلمات نص نقش أم القصص الواقعة في نهايات السطور. ويتكرر هذا الفصل في حروف الكلمات في نص نقش رنوم إلا أن الكاتب لم يمارس عملية الفصل في نص نقش جبل الراكبة. ومن الملاحظات البارزة في تنفيذه للنصوص استقامة مسار السطور واستغلاله الكامل للمساحة الصخرية المتاحة مع وجود روح البساطة في إستعانته بالعناصر الزخرفية المنفذة والمبثوثة في ثنايا رسمته لبعض حروف الكلمات.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

قام الكاتب بتوحيد موضوع نصي أم القصص ورنوم أما موضوع نص جبل الراكبة فهو عبارة عن دعاء وابتهال للباريء عز وجل بطلب العفو والتجاوز عن الخطايا. وهو دعاء شخصي مستوحى من القرآن الكريم، تمت صياغة تراكيبه بالاستعانة ببعض مفردات الآيات القرآنية الكريمة، ومنها - على سبيل المثال - قول الله تعالى: "**قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين**" (سورة الأعراف: آية ٢٣). وقوله عز وجل : "**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى. وأن سعيه سوف يُرى**" (سورة النجم: آية ٣٩-٤٠). وحسب علمنا الراهن، فإنه لم يسبق استخدام هذا الدعاء بنفس التراكيب اللفظية في النقوش والكتابات الصخرية المكتشفة في الجزيرة العربية.

وإجمالاً، تخلو هذه النصوص من الأخطاء اللغوية والإملائية، ما عدا بعض الهفوات الكتابية التي عادة ما نجدها تتكرر في أغلب الكتابات الصخرية، ومنها في نصوصنا ما يلي :

١ - خلو كلمة (**سعى**)، الواقعة في نهاية السطر الثاني من نقش الراكبة، من تنوين النصب، ومن المفترض كتابتها هكذا (**سعياً**) لوقوعها إعرابياً في الجملة بحالة مفعولاً لأجله.

٢ - وجود حرف ألف زائدة تسبق كلمة **بن** في نص أم القصص (سطر:١) وفي نص رنوم (سطر:١) إلا أنها لا تظهر في نص الراكبة (سطر: ٦). وتعتبر هذه الزيادة أمر يخالف القاعدة الإملائية.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٣ - إسقاط تنوين النصب في جملة **(أن محمدا)** في نصي أم القصص (سطر: ٥) ورنوم (سطر: ٥-٦).

لم يلاحظ اشتمال نصي أم القصص ورنوم على عملية نقط الحروف. إلا أنه تظهر أثار واضحة لعملية التنقيط العلوي في نص الراكبة بحروف كلمتي **(ظلمت نفسي** : السطر الأول) أما بقية حروف الكلمات في النص فتخلو منها. أخذ التنقيط الإفرادي فوق حرف الظاء والنون والفاء صورة الشرطة الأفقية القصيرة أما التنقيط الثنائي لحرف التاء بكلمة **(ظلمت)** فأتت على شاكلة علامة التنوين المعتاد، هكذا: (ً). ووجود هذا التنقيط لبعض الكلمات يعتبر من الأمور الهامة في مجال دراسة الكتابات الصخرية وتعتبر مؤشر قوي بواسطته يمكن التعرف على الإطار الزمني التقريبي للكثير من النقوش. ويبدو لنا أن هذا التنقيط متزامناً تنفيذه مع تنفيذ كلمات النص ومن المستبعد أنها أضيفت إلى حروف النص في وقت لاحق. ومن المؤكد أن النقاش قام بعملية نقط حروف هذه الكلمات بالذات لخوفه من حصول الالتباس عند قرأتهما[١٢].

ومن أشمل الأمثلة وأبكرها التي نسوقها بمجال تنقيط الحروف هو النقش المشهور للخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٧٢هـ/ ٦٩١م) المنفذ في قبة الصخرة حيث تظهر بهذا النقش عدة صيغ ووضعيات مختلفة لعملية التنقيط التي يعتقد أنها نفذت بعصر الخليفة الأموي وليست بعهد الخليفة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

العباسي المأمون (٢١٦هـ/ ٨٣٦م) كما يعتقد البعض[١٣]. ومن الصيغ التي وردت في التنقيط الإفرادي والثنائي لبعض الكلمات في نقش قبة الصخرة هو ظهور الشرطات الأفقية القصيرة المماثلة بالتمام لعملية تنقيط نص جبل الراكبة. ومن المفيد بهذه المناسبة الإشارة إلى جُل النقوش الصخرية المبكرة المكتشفة في الجزيرة العربية لحد الآن تخلو من أي محاولة أو شكل من أشكال عملية نقط الحروف [١٤].

لم تخل نصوص سعيد بن سالم المكي من بعض التأثيرات النبطية وهي تأثيرات كتابية وخطية تلازمت مع نشوء وتطور الخط العربي وانتشرت خصوصاً في الكتابات الصخرية منذ ظهورها التاريخي المبكر. ويمكن حصر أبرز هذه التأثيرات النبطية في هذه النقوش الثلاثة على النحو التالي:

١ - إهمال حرف ألف المد في كلمة **(يعقب)** بدلاً من **(يعاقب)** (الراكبة: سطر: ٥).

٢ - ظهور الزيادة الطرفية السفلى (الخطافية) في أغلب حروف الألف.

٣ - تنفيذ المد العكسي للياء النهائية في عبارة **(في حياتي)** (الراكبة: سطر :٢) وكلمة **(المكي)** و **(صلى)** (أم القصص: سطر : ٢، ٦).

٤ - بروز التشابه الكبير بين صورة حرف الدال النهائية مع رسمة حرف الكاف المبتدئة والوسطى (على سبيل المثال: رنوم : سطر: ١، ٢/ الراكبة: سطر : ٥/ أم القصص: سطر : ٢).

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

٥ - ترك النهايات الطرفية لحروف الباء والتاء والفاء النهائية بدون إغلاق (على سبيل المثال: الراكبة: سطر: ١، ٢، ٤، ٥).

٦ - التدويرة الهندسية الكاملة لعقدة حرف الفاء المبتدئة والوسطى وحرف الميم الوسطى والنهائية (مثلاً: الراكبة: سطر: ١، ٣ / أم القصص: سطر: ٥ / رنوم : سطر: ١، ٦).

٧ - إسقاط جسم حرف النون النهائية تحت مستوى الخط الكتابي وتشابه رسمته مع حرف الراء المبتدئة والوسطى (مثلاً: رنوم : سطر: ٤ / الراكبة: سطر ٤، ٦).

تحتوي نصوص سعيد بن سالم المكي على خصائص وأساليب كتابية فنية جرى توظيفها في المادة الكتابية بشكل معتدل ومتوازن مؤدية بالتالي الغرض من استخدامها، ومن أبرز هذه الخصائص والأساليب المشتملة عليها هذه النصوص، (انظر: لوحة رقم: ٥) هي :

أولاً : إسلوب المثلثات الصغيرة المطموسة :

تظهر هذه الخاصية الفنية المتمثلة بوجود مثلثات صغيرة مطموسة ومنفذة باتقان كعنصر زخرفي في النهايات الطرفية السفلى لحرف الألف المبتدئة (انظر: أم القصص: سطر : ١، ٤) ونهاية ذيل حرف الواو المبتدئة (أم القصص: سطر: ٤، ٥ / رنوم: سطر: ٣، ٥). كما استخدم هذا الإسلوب في النهايات العلوية لغصني حرف اللام ألف المبتدئة والنهائية (أم القصص: سطر: ٢، ٣). يتكرر وجود هذا الإسلوب الكتابي الزخرفي في

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النص الكتابي المحفوظ بنادي الطائف الأدبي الذي يُنسب إلى القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد وفي نقش آخر موجود بقسم الحضارة في جامعة أم القرى مؤرخ سنة ٣٨٥هـ [١٥]. كما أن هذه المثلثات الصغيرة المطموسة نفذت في عدة نقوش شاهدية مؤرخة تعود إلى القرن الثالث والرابع الهجري/ التاسع والعاشر الميلادي من موقعي الخلف والخليف في تهامة[١٦].

ثانياً : إسلوب التفصيص الثلاثي :

هذه السمة الفنية عبارة عن ورقة نباتية تجريدية محورة ذات ثلاثة فصوص (تقويسات) تشبه إلى حد ما ورقة البرسيم، وترتبط هذه الزخرفة بالياء النهائية عند نقطة الرجوع العكسي للحرف إلى اليمين (أم القصص: سطر: ٢). يعتبر هذا العنصر الزخرفي من المميزت الخاصة بكتابات منطقة الحجاز لشيوع ظهوره في آثارها الخطية. ومن بواكير الأمثلة التي ظهرت به هو نص مسجد البيعة المؤرخ في سنة ١٤٤هـ (حوالي ٧٦٦م)[١٧]، ونقش صخري غير مؤرخ من مكة المكرمة لمصعب بن شيبة يرجع إلى بداية القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد)[١٨]. ويتكرر نفس العنصر الزخرفي في الظهور بشكله المفصص عند النقاش المشهور مبارك المكي وذلك في نصه الشاهدي المؤرخ سنة ٢٤٣هـ (٨٥٧م)[١٩].

ويبدو لنا أن هذا العنصر النباتي الزخرفي التجريدي المتكون من ورقة نباتية محورة وحاملة لثلاثة فصوص مرتبط بشكل مباشر بالإسلوب الكتابي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

النص الكتابي المحفوظ بنادي الطائف الأدبي الذي يُنسب إلى القرن الثالث للهجرة/ التاسع للميلاد وفي نقش آخر موجود بقسم الحضارة في جامعة أم القرى مؤرخ سنة ٣٨٥هـ [١٥]. كما أن هذه المثلثات الصغيرة المطموسة نفذت في عدة نقوش شاهدية مؤرخة تعود إلى القرن الثالث والرابع الهجري/ التاسع والعاشر الميلادي من موقعي الخلف والخليف في تهامة[١٦].

ثانياً : إسلوب التفصيص الثلاثي :

هذه السمة الفنية عبارة عن ورقة نباتية تجريدية محورة ذات ثلاثة فصوص (تقويسات) تشبه إلى حد ما ورقة البرسيم، وترتبط هذه الزخرفة بالياء النهائية عند نقطة الرجوع العكسي للحرف إلى اليمين (أم القصص: سطر: ٢). يعتبر هذا العنصر الزخرفي من المميزت الخاصة بكتابات منطقة الحجاز لشيوع ظهوره في آثارها الخطية. ومن بواكير الأمثلة التي ظهرت به هو نص مسجد البيعة المؤرخ في سنة ١٤٤هـ (حوالي ٧٦٦م)[١٧]، ونقش صخري غير مؤرخ من مكة المكرمة لمصعب بن شيبة يرجع إلى بداية القرن الثاني للهجرة (الثامن للميلاد)[١٨]. ويتكرر نفس العنصر الزخرفي في الظهور بشكله المفصص عند النقاش المشهور مبارك المكي وذلك في نصه الشاهدي المؤرخ سنة ٢٤٣هـ (٨٥٧م)[١٩].

ويبدو لنا أن هذا العنصر النباتي الزخرفي التجريدي المتكون من ورقة نباتية محورة وحاملة لثلاثة فصوص مرتبط بشكل مباشر بالإسلوب الكتابي

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لنقوش منطقة الحجاز. فإلى جانب بزوغه المبكر في نص مسجد البيعة (١٤٤هـ) فقد استمر استخدام هذا العنصر الزخرفي الكتابي في نقوش أخرى من الحجاز، إذ نلاحظ رسمته في نقوش شاهدية أقدمها يرجع إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي وآخرها يرجع إلى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي[٢٠]. وبهذا نجد أن هذا الشكل الزخرفي يحمل صفات العناصر الزخرفية المكونة للطراز الأول من طُرز سامراء حيث ينتمي إلى هذا الطراز عناقيد العنب ذات المحيط الخارجي المكون من ثلاثة فصوص[٢١].

ثالثاً : إسلوب أنصاف المراوح النخيلية ذات الورقتين :

استخدم النقاش هذا العنصر الزخرفي المشتمل على أنصاف المراوح النخيلية ذات الورقتين عند تنفيذه لحرف الهاء الوسطى بجميع النصوص (الراكبة: سطر: ١ / أم القصص: سطر: ١ / رنوم: سطر: ٢). كما قام بتطبيق نفس الإسلوب بالتمام برسمته لحرف العين الوسطى (الراكبة: سطر: ٢، ٤، ٥، ٦، / أم القصص: سطر: ١، رنوم: سطر: ١).

وتتميز الهاء الوسطى خاصة بنقش الراكبة وأم القصص بخروج ساق لها يمتد بشكل متوازي مع الخط الكتابي للكلمة حتى ينتهي إما بالخط الكتابي، كما في نقش الراكبة، أو ينتهي بارتباطه بظهر الحرف المجاور (حرف الدال) كما في نقش أم القصص. ويعتبر هذا التكوين الحرفي للهاء الوسطية كتابة زخرفية تجريدية قوامها العناصر المورقة.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

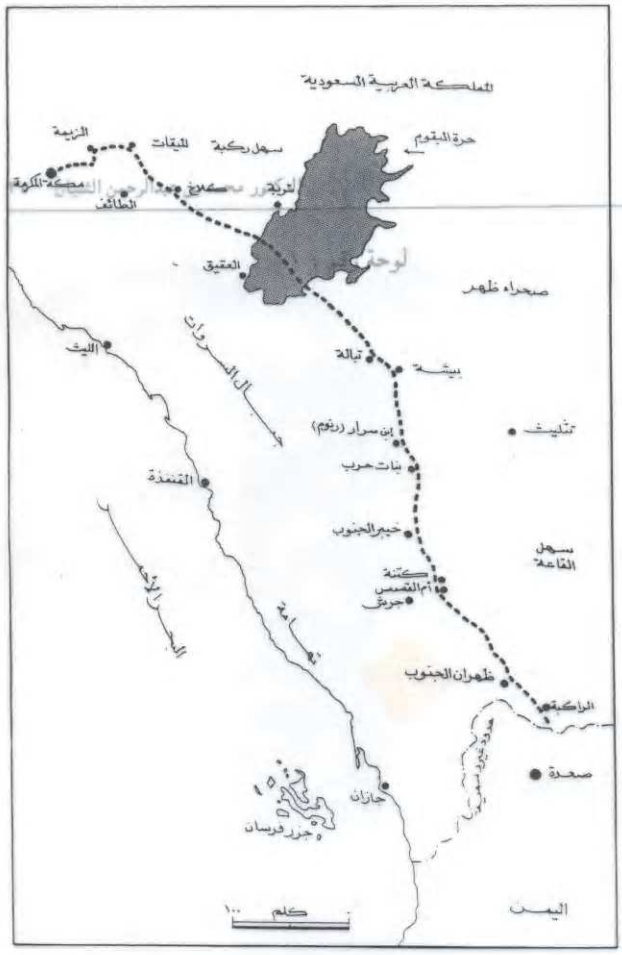

خارطة توضح مواقع النقوش الثلاثة على طريق الحج اليمني الأعلى
(النجدي)

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لوحة رقم : ٢

نقش جبل الراكبة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

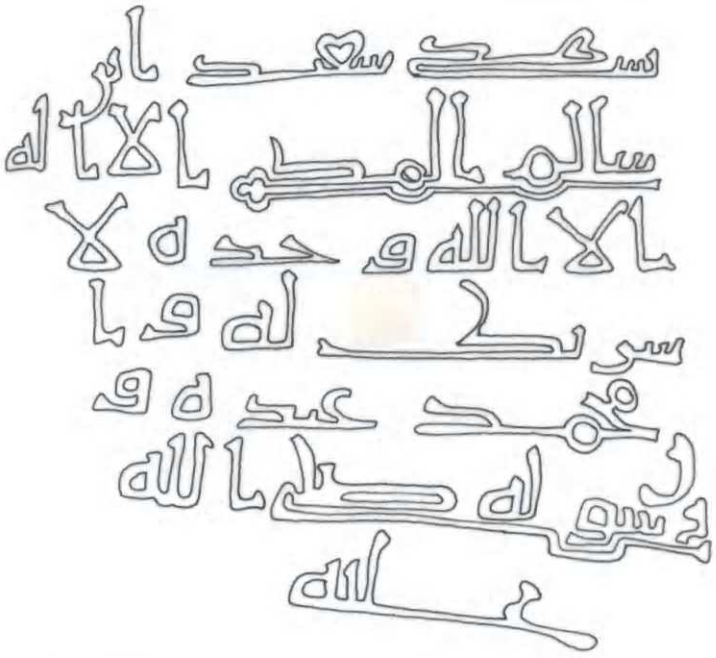

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

لوحة رقم : ٤

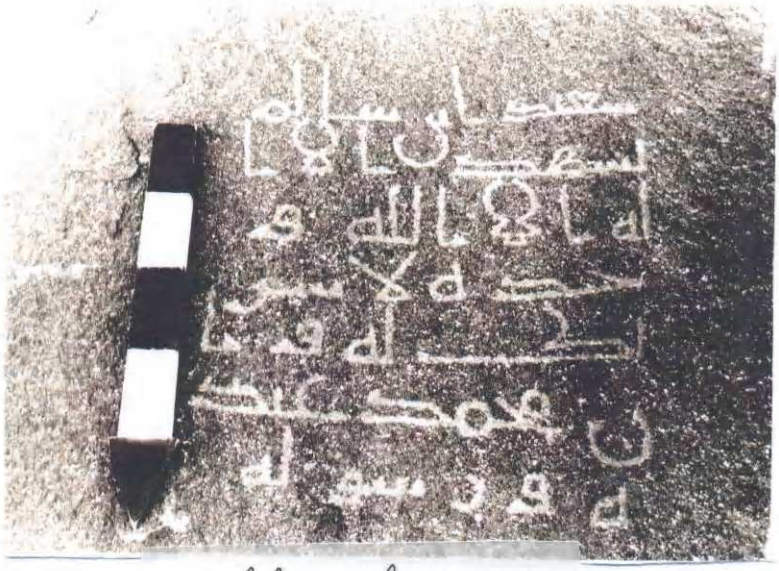

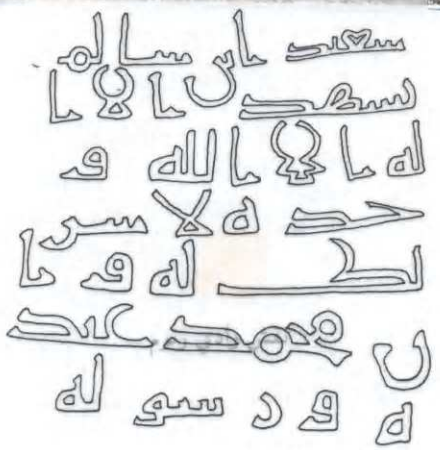

اسم النقش	نقش الراكبة			نقش أم القصص			نقش رئوم		
الأبجدية	مبتدئة	وسطى	نهائية	مبتدئة	وسطى	نهائية	مبتدئة	وسطى	نهائية
أ						–			
ب						–			–
ت				–	–	–	–	–	–
ح			–	–		–			–
د	–	–		–	–	–	–	–	
ر	–		–			–		–	
س ش			–			–			–
ص	–	–	–	–	–	–	–	–	–
ط ظ			–	–	–	–	–	–	–
ع	–		–			–			–
ف ق			–	–	–	–	–	–	–
ك			–			–	–		
ل			–			–			–
م	–		–			–			
ن		–	–	–	–	–		–	
هـ	–		–			–	–	–	
و		–	–	–		–			–
لا	–	–	–	–	–	–		–	
ي	–		–			–			–

أشكال الحروف للنقوش الثلاثة

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

الهوامش

١- عن تاريخ وأثار هذا الطريق الحيوي، انظر رسالة الدكتوراه للباحث :

al-Thenayian, M, **An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route between San'a' and Mecca** (Universsity of Durham, 1993).

٢- ومن الشخصيات الإسلامية - على سبيل المثال - الذي يتكرر ورود اسمه في أربعة نقوش مختلفة ومتباعدة مكانياً هو عبدالله بن علي بن أبي محجن. فقد ورد اسمه في أحد النقوش المكتشفة في وادي المبرح الواقع على طريق الحج اليمني الأعلى (النجدي) الواصل ما بين صنعاء ومكة المكرمة، وفي ثلاثة نقوش أخرى منفذة بنفس الإسلوب الخطي عثر عليها على الواجهات الصخرية لجبل أم السباع وأم العراد في منطقة الطائف. اثنان كشف عنهما العالم جروهمان أما النقش الثالث فعثر عليه الدكتور ناصر الحارثي. انظر :

al-Thenayian, M, **An Archaeological Study of the Yemeni Highland Pilgrim Route between San'a' and Mecca**, pp. 333 - 335, Inscription no. 16, pl. no. LVI.

الحارثي، ناصر، **النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**، ص: ١٠٢، نقش

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

رقم: ٣٧ - ص : ١٣٦-١٣٧، نقش رقم ٩٣ و٩٤.

٣- للمزيد من المعلومات حول التفاصيل العلمية لنقش جبل الراكبة، انظر:
al-Thenayian, **Archaeological Study,** pp. 292 - 296, Inscription no. 6, pl. no. XLIX.

٤- حول موقع أم القصص : al-Thenayian, **Archaeological Study,** pp. 160, 168, 345, 348, 351, 354, 357.

٥- للمزيد من المعلومات حول نقش وادي رنوم (بئر ابن سرار)، انظر:
al-Thenayian, **Archaeological Study,** pp. 364-367, Ins. no. 26, PI.LXVI.

٦- الذهبي، الحافظ محمد بن أحمد، **المشتبة في أسماء الرجال،** : ٣٦٠.

٧- انظر: الفاكهي، **أخبار مكة،** ج٢، ٣٤٨. البابطين، **الحياة الاجتماعية في مكة،** ١٠٨.

٨- الفاسي، **العقد الثمين،** ج٤، ٤٨٧ - ٤٨٨، ٥٦٤-٥٦٥.

٩- الذهبي، **سير أعلام النبلاء،** ج ٩، ٣١٩.

١٠- الجرجاني، **الكامل في ضعفاء الرجال،** ج٣، ٣٩٨.

١١- انظر: Rostem, **Inscriptions,** 27, pl. IXb.

١٢- انظر : **"العش، كتابات عربية غير منشورة"، الأبحاث،** الجزء الثالث، ٢٤٧.

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com

١٣- للمزيد من المعلومات والتفاصيل حول عملية نقط الحروف في نقش قبة الصخرة، انظر:

Kessler, "Abd al-Malik's Inscription" **JRAS,** 2-14

١٤- تخلو غالبية النقوش الصخرية العربية الإسلامية المبكرة من نقط الحروف. وتوجد أمثلة خطية تعكس هذه الظاهرة في العالم الإسلامي، ومنها - على سبيل المثال - نقش سد سيسد (الطائف) وأحد النقوش على واجهة جبل أسيس وعدد من النقوش المبكرة في الشمال الغربي من المملكة. انظر:

غبان، **الآثار الإسلامية في شمال غرب** ١٤١-١٤. هذا ولم يتم بعد عمل دراسة علمية مستقلة حول تتبع ظاهرة نقط النقوش الصخرية.

Miles, 'Inscriptions',**JNES,** vii, 240, p1. xviii, A.

١٥- انظر: الحارثي، **النقوش العربية المبكرة بمنطقة الطائف**، ص: ١٥٠ لوحة ١١٠ وشكل ١١٧. انظر أيضاً: الفعر، **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز**، ٢٦٠ - ٢٦٢.

١٦- انظر : الزيلعي، **الخلف والخليف**، ١٣٦ وما بعدها.

١٧- الفعر، **تطور الكتابات والنقوش في الحجاز**، ١٨٩ - ١٩٦، لوحات: ٢٧-٢٨.

١٨- الراشد، **كتابات إسلامية من مكة**، ١١١-١١٤.

١٩- انظر: Schneider, **Mubarak al-Makki,** 86, table:

This PDF was created using the Sonic PDF Creator.
To remove this watermark, please license this product at www.investintech.com